

التبيان في تفسير القرآن

(206) قرأ ابوبكر " يوحى " بالياء وفتح الحاء. وقرأ حفص بالنون وكسر الحاء. قال ابوعلي الفارسي: وجه القراءة بالنون قوله " إنا اوحينا اليك كما اوحينا إلى نوح " (1) ومن قرأ بالياء، فلفظه " واوحى إلى نوح " (2) وقوله " قل اوحى الي " (3) فأما في " حم عسق كذلك يوحى اليك " (4)، فلان الفعل مسند إلى اسم الله تعالى، فارتفع الاسم بأنه فاعل يوحى، ولو قرئ يوحى اليك، وإلى الذين واسند الفعل إلى الجار والمجرور، لكان جائزا، وكان يكون قوله " الله العزيز الحكيم " مبتدأ وخبرا، والاول احسن، لان قوله " العزيز الحكيم " ان يكون صفة احسن من ان يكون خبر المبتدأ. معنى الآية الاخبار من الله أني ما أرسلت قبلك من الانبياء والمرسلين إلى عبادي إلا رجالا يوحى اليهم بكتبي واحكامي، " من اهل القرى " أي لم أرسل عليهم ملكا ولاجنيا، بل رجالا أمثالك، لقول جهال قريش ان الله لو شاء ان يرسل إلينا أحدا، لارسل إلينا ملكا، فبين ههنا انه لم يرسل فيما مضى الا رجالا، مثل محمد، من البشر، " أفلم يسيروا في الارض " معناه أفليس قد ساروا في الارض وسمعوا اخبار من ارسله الله من الانبياء المبعوثين إلى خلقه مثل ابراهيم وموسى وعيسى، فيعرفوا بذلك كيف كان عاقبة من كذب هؤلاء الرسل من قبلهم، وما نزل بهم من العذاب لكفرهم ثم أخبر ان دار الآخرة خير للذين اتقوا واجتنوا معاصيه خيرلهم من الدنيا، أفلا يعقلون ان الامر على ما أخبرنا به، وان ذلك خير من دار الدنيا التي فيها تنغيص وتكدير، وفنون الآلام. وقال قتادة معنى " من أهل القرى " يريد به الامصار دون البوادي، لانهم اعلم وأحكم. وقال الحسن مابعث الله نبيا من اهل البادية قط، ولامن الجن ولا من النساء. وقوله " ولدار الآخرة " على الاضافة وفي موضع آخر وللدار الآخرة على الصفة. فمن اضافه قال تقديره ولدار الحال الآخرة، لان للناس حالين حال _____ (1) سورة النساء آية 162. (2) سورة هود آية 36 (3) سورة الجن آية 1. (4) سورة الشورى آية 1.